❊| خِتَامُ الْحَجِّ | وَصَايَا فِي الِامْتِحَانَاتِ |❊

[الْخُطْبَةُ الْأُوْلَى]

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي يَسَّرَ لِلسَّالِكِينَ مِنْ طَاعَتِهِ الْأَسْبَابَ، وَوَعَدَ الْعَامِلِينَ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى وَحُسْنَ الثَّوَابِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُؤَيَّدُ بِالْحِكْمَةِ وَفَصْلِ الْخِطَابِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى الْآلِ وَالْأَصْحَابِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ: أُوْصِيكُم وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: انْقَضَى مَوْسِمُ الْحَجِّ إِلَى بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، انْقَضَى مَوْسِمٌ مِنْ أَشْرَفِ مَوَاسِمِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ، ثُمَّ الْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ، وَكَانَتْ مُحَمَّلَةً بِالْخَيْرَاتِ وَالرَّحَمَاتِ.

هَا هُوَ الْحَجُّ قَدْ قُوِّضَتْ خِيَامُهُ، وَتَصَرَّمَتْ سَاعَاتُهُ وَأَيَّامُهُ، تَارِكًا فِي نُفُوسِ الْحَجِيجِ آثَارًا حَمِيدَةً، وَعَاقِبَةً بِإِذْنِ اللهِ سَعِيدَةً.

فَالْحَجُّ نَقْلَةٌ بَيْنَ حَيَاةٍ وَحَيَاةٍ، يَعُودُ فِيهِ الْحَاجُّ سَالِمًا مِنْ تَبِعَاتِ مَاضِيهِ، آمِنًا مِنْ غَوَائِلِ مَعَاصِيهِ، قَالَ ﷺ: « الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الْحَجُّ مَرْحَلَةٌ بَيْنَ عَامٍ وَعَامٍ، فَهُوَ مِسْكُ الْخِتَامِ نَخْتِمُ بِهِ عَامًا، وَإِشْرَاقَةٌ نَقِيَّةٌ نَبْدَأُ بِهَا عَامًا، قَالَ ﷺ: « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ذَهَبَ الْحَجِيجُ وَعَاشُوا رِحْلَةَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، وَأَخَذُوا مِنْهَا الْفَوَائِدَ وَالدُّرُوسَ وَالْعِبَرَ، وَتَنَقَّلُوا بَيْنَ الْحَرَمِ وَمِنَى وَعرَفَةَ وَالْمَشْعَرِ، تَعَرَّضُوا لِلْمَشَقَّةِ وَالتَّعَبِ وَالنَّصَبِ؛ طَمَعًا فِي رِضَا الرَّبِّ ﷻ، ثُمَّ عَادُوا فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ، مُسْتَبْشِرِينَ بِمَا مَنَّ عَلَيْهِمْ مِنْ تَوْفِيقِهِ وَحَجِّ بَيْتِهِ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾.

ولَا رَيْبَ أَنَّ مَا تَحَقَّقَ مِنْ نجَاحٍ فِي مَوْسِمِ حَجِّ هَذَا الْعَامِ، هُوَ بِفَضْلِ اللهِ ﷻ وَتَوْفِيقِهِ، ثُمَّ بِتَوْجِيهَاتِ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَخَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَبِمُتَابَعَةٍ دَؤُوبَةٍ مِنْ وَلِي عَهْدِهِ الْأَمِينِ، وَاسْتِنْفَارٍ مِنْ كَافَّةِ الْعَامِلِينَ فِي الْوِزَارَاتِ، حَتَّى تَكَلَّلَتْ أَعْمَالُهُمْ - بِحَمْدِ اللهِ - بِالتَّوْفِيقِ وَالنَّجَاحِ.

فَهَنِيئًا لِقَادَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ اللهُ بِخِدْمَةِ بَلَدِهِ الْأَمِينِ، فَقَامُوا بِتَسْهِيلِ الْأَسْبَابِ، وَتَذْلِيلِ الصِّعَابِ لِلْحُجَّاجِ وَالْمُعْتَمِرِينَ، هَنِيئًا لِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ فِي خِدْمَةِ الْحَجِيجِ، وَلَا يَعْلَمُ بِحَالِهِ إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ.

هَنِيئًا لِكُلِّ مَنْ كَانَ حَجُّهُ مَبْرُورًا، وَسَعْيُهُ مَشْكُورًا، وَذَنْبُهُ مَغْفُورًا.

أَلَا فَاتَّقُوْا اللهَ - عِبَادَ اللهِ -، وَتَذَكَّرُوا أَنَّ مَوَاسِمَ الْخَيْرِ تَنْقَضِي سَرِيعَةً، بَلْ هَكَذَا الْحَيَاةُ تَنْتَهِي سَرِيعَةً، ثُمَّ يَجْنِي الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، فَطُوبَى لِمَنْ قَدَّمَ لِآخِرَتِهِ خَيْرًا يَلْقَاهُ.

﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۝ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

أَقُوْلُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ غَفُورٌ تَوَّابٌ.

[الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ]

الْحَمْدُ للهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمُصْطَفَاهُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهِ - حَقَّ تَقْوَاهُ، وَأَطِيْعُوهُ تُدْرِكُوا رِضَاهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: هَا هِيَ أَيَّامُ الْاِمْتِحَانَاتِ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَخَيْرُ الْوَصَايَا وَأَجْمَعُهَا هِيَ : الْوَصِيَّةُ بِتَقْوَى اللهِ؛ فمَنِ اتَّقَى اللهَ - بِفِعْلِ طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ - وَقَاهُ؛ وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ كَفَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.

فَيَا أَيُّهَا الطَّالِبُ : أَحْسِنْ فِي مُذَاكَرَتِكَ، وَاجْتَهِدْ فِي تَرْتِيبِ وَقْتِكَ، وَحَافِظْ عَلَى الصَّلَاةِ جَمَاعَةً، وَارْعَ حَقَّ نَفْسِكَ بِعَدَمِ السَّهَرِ الْمُفْرِطِ، وَارْعَ حَقَّ الْوَالِدِيْنِ، وَاسْعَ فِي رِضَاهُمَا، فَإِنَّهُمَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ التَّوْفِيقِ فِي الدَّارَيْنِ.

احْرِصْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، وَاحْذَرْ مِنَ الْغِشِّ وَالْخِيَانَةِ، فَإِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْغَاشِّ قَلِيلِ الدِّيَانَةِ، وَاحْذَرْ مِنْ شِبَاكِ الْمُرَوِّجِيْنَ لِلْحُبُوبِ وَالْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُفَتِّرَاتِ، وَمَا أَكْثَرَهُمْ أَيَّامَ الْاِمْتِحَانَاتِ.

وَيَا مَعْشَرَ الْمُعَلِّمِينَ: اتَّقُوْا اللهَ فِي أَبْنَائِكُمْ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا، وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

احْذَرُوا مِنَ التَّسَاهُلِ فِي الْمُرَاقَبَةِ وَالتَّصْحِيحِ، فَإِنَّهُ غِشٌّ وَشَرٌّ مُسْتَطِيلٌ، يُخْرِجُ لِلْأُمَّةِ جِيْلًا خَاوِيًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّحْصِيلِ، فَالْاِمْتِحَانَاتُ أَمَانَةٌ وَمَسْؤُولِيَّةٌ وَالطُّلَّابُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ رَعِيَّةٌ، وَ «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

اللَّهُمَّ وَفِّقِ الطُّلَّابَ وَالطَّالِبَاتِ فِي الْاِمْتِحَانَاتِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَيَسِّرْ لَهُمْ كُلَّ عَسِيرٍ، يَا قَوِيُّ يَا عَزِيْزُ.

عِبَادَ اللهِ : قَالَ اللهُ - جَلَّ فِي عُلَاهُ - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ. اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَأَتْبَاعِهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِيْنَ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ الْمُوَحِّدِيْنَ. اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا وَأَصْلِحْ وُلَاةَ أُمُورِنَا. اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ بِتَوْفِيقِكَ وَتَأْيِيدِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِيْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِيْنَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِيْنَ، وَاشْفِ مَرْضَاهُمْ، وَاغْفِرْ لِمَوْتَاهُم، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ الْطُفْ بِإِخْوَانِنَا فِي فِلِسْطِينَ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْيَهُودِ الْمُعْتَدِينَ، وَالْمَجُوسِ الْحَاقِدِينَ، وَأَعْوَانِهِمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ بِلَادَنَا وَعَقِيْدَتَنَا وَمُقَدَّسَاتِنَا وَقَادَتَنَا وَرِجَالَ أَمْنِنَا بِسُوءٍ، فَأَشْغِلْهُ بِنَفْسِهِ، وَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ، وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهُ تَدْمِيراً عَلَيْهِ، يَا قَوِيُّ يَا عَزِيْزُ.

اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرِّبَا، وَالزِّنَا، وَالزَّلَازِلَ وَالْمِحَنَ، وَسُوءَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَنْ بَلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً وَسَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً.

عِبَادَ اللهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

فَاذْكُرُوا اللهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.

.....

| أعدّها : أبو أيوب السليمان | للتواصل / إيميل : aboayoub97@gmail.com ، واتساب فقط : ٠٥٠٤٨٦٥٣٨٦ |
| لمتابعة قناة الخطب الأسبوعية على:
❊ (قناة التليجرام) / https://t.me/joinchat/gpAEeFprbq0xYTFk
❊ (مجموعة الواتساب ٣) / https://chat.whatsapp.com/JHxf1P0PKVq7YDAkr4N1V2
❊ (قناة اليوتيوب) / https://youtube.com/channel/UC1jdUMXw8RU-WBezBI0n42A